الجامعة	**جامعة الانبار**
الكلية	**كلية التربية للبنات**
القسم	**التاريخ**
المرحلة	**الثالثة**
اسم المادة باللغة العربية	**تاريخ اوربا الحديث في القرن ال 19**
اسم المادة باللغة الانكليزية	**Modern European History in the 19th Century**
اسم التدريسي	**دعاء احمد فياض**
عنوان المحاضرة باللغة العربية	**توحيد ايطاليا**
عنوان المحاضرة باللغة الإنكليزية	**Unification of Italy**
رقم المحاضرة	**4**
المصادر او المراجع	**عبد العزيز نوار ،تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، عبد العظيم رمضان ،تاريخ اوربا الحديث والمعاصر**

الوحدة الايطالية

في سنة 1815 وصف مستشار مترنيخ ايطاليا بانها مجرد تعبير جغرافي ، وكان مترنيخ يشير بذلك الى حقيقة كون ايطاليا مجزاة الى دويلات وممالك ذات نظم متباينة وولاءات مختلفة ، وبعد أكثر من نصف قرن بقليل وتحديدا سنة 1870 تم توحيد هذه الدويلات والممالك في دولة قومية واحدة هي مملكة ايطاليا ، وقد تحقق هذا العمل بفضل جهود الوطنيين الايطاليين من جهة والظروف الدولية انذاك من جهة اخرى ، لقد كانت ايطاليا في أواخر القرن التاسع عشر مجزاة الى عدد من الدويلات والممالك الصغير وعلى النحو التالي

-1 في الشمال توجد مملكة بيدمونت وتعرف ايضا بمملكة سردينيا ، وضمت اربع اقسام هي اقليم بيدمونت وجمهورية جنوة ، وسافوي، وجزيرة سردينيا، وتحكم هذه المملكة من قبل اسرة سافوي وعاصمتها تورينو

2 في الشمال الشرقي كانت هناك مقاطعتي لومبارديا والبندقية وكانتا يحكمان بشكل مباشر من قبل النمسا

3 في الوسط كانت دولة البابا وبها حامية فرنسية ويحيط بها دوقيات صغيرة وفقا لقرارات مؤتمر فينا وهي بارما وموديا وتوسكانيا وكان حكام هذه الدوقيات مرتبطين ارتباطا وثيقا بالنمسا اما عن طريق المصاهرة أو الاتفاقيات السياسية

4 في الجنوب تقع مملكة نابلي التي كان ملوكها من اسرة ال بوربون ، وكانت هذه المملكة اوسع الممالك الايطالية وتضم مقاطعة نابلي وجزيرة صقلية ، ومن هنا كان يطلق عليها ايضا مملكة الصقليتين

ثورة 1830 في ايطاليا

كانت السنوات التي اعقبت ثورات 1820 - 1821 والتي تطرقنا اليها سابقا) سنوات سيئة بالنسبة للشعب الايطالي وذلك بسبب القمع والارهاب من جانب الحكام المستبدين من جهة ومن جانب النمسا من جهة أخرى، فباتت دماء الايطاليين تهدر على حد تعبير الشاعر الايطالي بايرون لمجرد انهم كانوا يحلمون بالحرية ، واضطر كثير من المشاركين في تلك الثورات الى الفرار من مملكتي نابلي وبيدمونت ولجاو الى المدن الايطالية الأخرى الا انهم لم يتخلوا عن نشاطهم السياسي بل اخذوا يتحينون الفرصة المناسبة لتحقيق هدفهم مرة أخرى ، وبدا لهولاء أن

تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر الكورس الثاني

الفرصة قد حانت في سنة 1830 ففي تموز من تلك السنة نشبت الثورة في فرنسا ونجحت في الاطاحة بحكم الملك شارل العاشر اخر ملوك ال بوربون في فرنسا ، واقامة ملكية دستورية وتنصيب لويس فيليب من اسرة أورليان ملكا على فرنسا، وعلى اثر ذلك انتشرت الثورة في عدة اماكن من أوربا، فقد ثار البلجيكيون ضد الهولنديين، والبولنديون ضد الروس، وفي ايطاليا قامت جمعية الكاربوناري بثورة في الولايات البابوية والدوقيات الشمالية ، وقد حصل ، الايطاليون على وعود من ثوار فرنسا بدعمهم في تحقيق هدفهم ، ولكن ثبت بعد فترة وجيزة أن لويس فيليب ملك فرنسا الجديد لم يكن عازما على توريط بلاده في حرب ضد النمسا من اجل ايطاليا ، فقد اراد نيل رضا الدول الأوربية الأخرى واعترافها بمركزه في فرنسا، وان يكون لفرنسا دور تلعبه في ايطاليا بحجة الحفاظ على التوازن الدولي الذي اختل لانفراد النمسا بالعمل في ايطاليا ، وهكذا بدلا من مد يد العون لثوار ايطاليا، تدخلت القوات الفرنسية والنمساوية جنبا الى جنب ضد الثوار في ايطاليا وقضت على ثورتهم ، وكان من نتائج اخفاق ثورة 1830 في ايطاليا هو اضمحلال دور جمعية الكاربوناري وبروز جمعية اخرى هي جمعية ايطاليا الفتاة

جمعية ايطاليا الفتاة : تاسست عام 1831 وارتفع عدد اعضائها الى 60000 في غضون عامين فقط ، وقد أكسب ارهاب مستشار النمسا مترنيخ وحكام ايطاليا المستبدين هذه الجمعية المزيد من الانصار، اما مؤسس هذه الجمعية فهو حسبي ماتزيني الذي كان رائد الدعوة الى اقامة جمهورية ايطالية حرة موحدة تمتد من جبال الألب الى البحر المتوسط ..

جسبي ماتزيني ولد عام 1805 في جنوة وهو ابن استاذ جامعي ، وكان والده ميالا الى النظام الجمهوري الذي قام في فرنسا بعد الثورة الفرنسية ، ويبدو أن ذلك ترك اثرا في ابنه ما تزيني ايضا ، وقد انضم ما تزيني الى جمعية الكاربوناري في شبابه وسجن ونفي لاشتراكه في احدى ثوارتها ، وفي سنة 1831 اسس جمعية ايطاليا الفتاة وكرس نفسه لتحرير ايطاليا وتوحيدها تحت حكم جمهوري وكان يرى ان الحرية لا تستقيم الا مع الجمهورية ولا أمل في تحقيق الوحدة القومية او الجمهورية أو الاصلاح الا اذا تم طرد النمساويين من ايطاليا وهذا الطرد لا يتم الا عن طريق الجمهورية أو الاصلاح الا اذا تم طرد النمساويين من ايطاليا وهذا الطرد لا يتم الا عن طريق الحرب ، وبسبب هذه الآراء ونشاطه السياسي قضى ما تزيني معظم حياته في السجن أو المنفسى

3

٣/١٥

تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر الكورس الثاني

|

ولا يمكننا ونحن نتحدث عن الدعوة الى اقامة الجمهورية الايطالية الموحدة ان نغفل شخصية أخرى مهمة في تاريخ ايطاليا في هذه الحقبة ونعني بذلك جوزيف غاري بالدي ولد عام 1807 في مدينة نيس الايطالية وهو من أشهر تلاميذ ما تزيني وقد عمل بحارا في بحرية مملكة بيدمونت وتاثر بجمعية ايطاليا الفتاة وبمبادئها الجمهورية ، وقد شارك في تمرد احدى السفن الحربية فحكم عليه بالاعدام لكنه هرب الى امريكيا الجنوبية وبقي فيها اربعة عشر عاما اشترك خلالها في الحروب الثورية في تلك القارة ثم عاد الى ايطاليا واشترك مع اتباعه في حرب مملكة سردينا مع النمسا عام 1848 ثم انظم الى الجمهورية التي اقامها ماتزيني في روما كما سناتي على ذكره لاحقا، وبعد سقوطها عام 1849 عاد غاري بالدي الى امريكا الجنوبية ، وبقي هناك حتى عام 1854 حيث عاد الى

ايطاليا لينتظر فرصة جديدة للعمل من اجل تحرير ايطاليا .

ان ما سبق ذكره لا يعني أن الاتجاه الداعي الى الجمهورية الايطالية الموحدة كان الاتجاه الوحيد في ايطاليا ، فقد كان هناك اتجاه اخر يدعو الى وحدة ايطالية بزعامة البابا وقد تزعم هذا الاتجاه الفس فنسنت جيوبرتي) الذي نشر

في سنة 1843 كتابا بعنوان تفوق الايطاليين الخلقي والمدني واشار فيه الى البابوية بوصفها السلطة التي تقع على عاتقها مهمة اعادة تنظيم وتوحيد الدويلات الايطالية المختلفة ومنح الايطاليين زعامة أوربا، وقد اقترح اقامة اتحاد كونفدرالي يضم هذه الدويلات ويكون لكل واحدة دستورها الحر ويكون الاتحاد برئاسة البابا، ويمكن القول بان هناك بعض أوجه التقارب بين اراء جيوبرتي وتلك التي قال بها ماتزيني فالاثنين اتفقا على ضرورة العمل من اجل حصول ايطاليا على الاستقلال والعمل على رفع مكانة ايطاليا على غرار ما كانت عليه إبان عظمتها التاريخية في العصر الروماني، وفيما عدا ذلك، اختلف جيوبرتي عن ما تزيني في عدة مسائل هي :

1- الآراء التي نادى بها جيوبرتي كانت تستند على الكنيسة في حين كان ما تزيني ضد الكنيسة

2- استنكر جيوبرتي الثورة ورفضها كإجراء يتخذ لبناء النظام الاتحادي الذي أراده، في حين أن ما تزيني جعل الثورة العنصر الجوهري في برنامج عمله.

كان هدف جيوبرتي هو انشاء اتحاد كونفدرائي بين الإيطاليين، ولم يستهدف قيام وحدة إيطالية، فرفض تبعا لذلك الجمهورية التي أراد ما تزيني تأسيسها، فالجمهورية كانت تعني اقصاء كل الامراء الحاكمين والحكومات والدول القائمة فعلا في ايطاليا والتي تمسك جيوبرتي قدر استطاعته ببقائها .

وقد حضيت اراء جيوبرتي بدعم من قبل الطبقة العليا ومنهم رجال الدين الوطنيين ، وبدا الفترة من الزمن ان البابوية تؤيد وجهة نظر جيوبرتي ، ففي حزيران 1846 اختير البابا بيوس التاسع لمنصب البابوية، وكان رجلا بسيطا صادقا في حبه لايطاليا وكان يردد عبارة انني امثل ايطاليا وانتسب اليها ، وقد قرأ كتاب جيوبرتي وتاثر بفكرة تبني البابا لقضية البلاد وتوليه قيادتها وتحريرها، وقد اتخذ خلال العامين التاليين من توليه كرسي البابوية عددا من الاجراءات التي جعلته محط امال الاحرار، فقد اصدر عفوا عاما عن المنفيين والسجناء السياسيين وخفف الرقابة على الصحف وعين مجلس وزراء لمناقشة تصرفات الحكومة البابوية وقد اثارت هذه الاعمال الحماسة في ايطاليا كلها واصبح الشعار الذي يميز انصار التحرر في كل مكان هو التهليل للبابا ، ولكن الاحداث التي عاشتها ايطاليا في سنتي 1848 و 1849 - كما سنبين ذلك لاحقا برهنت ان البابا بيوس التاسع ليس الشخص المرتجى للقيام بمهمة توحيد ايطاليا.

والى جانب الاتجاهين السابقين كان هناك اتجاه ثالث يدعو الى اقامة دولة ايطالية موحدة في ظل نظام ملكي دستوري بزعامة الاسرة المالكة في مملكة بيدمونت ، وقد بدا ظهور هذا الاتجاه بعد اعتلاء شارل البرت عرش

مملكة بيدمونت سنة 1831 ، وقد بدا هذا الاتجاه اضعف الاتجاهات الثلاثة لكنه ما لبث أن اصبح اهمها بعد ثورة 1848 .

ثورة 1848 ونتائجها

قامت في سنة 1848 ثورات قومية في انحاء مختلفة من أوربا، بما في ذلك ايطاليا، ففي شباط 1848 قامت الثورة في فرنسا ونجحت في اسقاط ملكية لويس فيليب، وتم الاعلان عن قيام الجمهورية الفرنسية الثانية واختير نابليون الثالث ابن شقيق الامبراطور نابليون الاول اول رئيس للجمهورية الفرنسية الثانية، وفي اذار 1848 حدثت مظاهرات كبيرة في العاصمة النمساوية فينا ادت الى قرار المستشار مترنيخ الى لندن، وتبع ذلك ثورات مماثلة في المجر وبوهيميا والمانيا والدنمارك وهولندا .

كانت ايطاليا مهياة تماما لانتشار الحركة الثورية، فقد كسبت جمعية ايطاليا الفتاة الى صفوفها اعضاء كثيرين في شتى انحاء البلاد ، وكان ابناء الطبقة الوسطى عموما مجمعين تقريبا على تاييد مبدا الوحدة القومية الايطالية ، وما ان سنحت الفرصة حتى اتخذت الحركة الثورية مظهرا شاملا وتلقائيا في عموم ايطاليا ، اما بداية الثورة فقد كانت في مملكة الصقليتين اذ أجبر ملكها المستبد فرديناند الثاني على اعطاء رعاياه دستورا حرا، كما منح شارل البرت مملكة سردينيا دستورا حرا ، كما أصدر البابا بيوس التاسع دستورا للولايات البابوية ، وفي ميلانو، عاصمة لومبارديا ، حدث قتال في الشوارع لمدة خمسة ايام اجبر خلاله القائد النمساوي على الانسحاب منها مع جيشه ، وطالب السكان بضم لومبارديا الى مملكة سردينيا، وقامت في البندقية ثورة ضد حكامها النمساويين وتم طرد القوات النمساوية واعلان البندقية جمهورية مستقلة ، وفي هذه الاثناء برز ماتزيني على مسرح الأحداث على امل توجيه الثورة التي عمت ايطاليا توجها جمهوريا كما برز معه غاريبالدي الذي تولى قيادة جيش ايطاليا الفتاة

لم تقف النمسا مكتوفة الأيدي ازاء ما حصل في ايطاليا، وفي الوقت نفسه لم يكن بامكان البندقية ولومبارديا وحدهما مقاومة الجيوش النمساوية بعد ان وصلتها الامدادات، لذلك طلبتا الدعم من شارل البرت ملك بيدمونت واستجابة لطلب الدعم اعلن شارل البرت الحرب على النمسا في 25 آذار 1848 ، حققت القوات الايطالية عدة انتصارات على النمساويين في البداية الا ان شارل البرت ارتكب خطا بعدم الاستمرار في الحرب ضدهم حتى طردهم من ايطاليا بشكل نهائي الأمر الذي منح القوات النمساوية فرصة اعادة تنظيم صفوفها والحصول على امدادت جديدة

من النمسا ، فتمكنت من هزيمة قوات شارل البرت في 23 آذار 1849 واضطر الأخير الى التنازل عن العرش لابنه فكتور عمانوئيل الثاني ولجا الى البرتغال ، كما نجحت النمسا باسترجاع لومبارديا والبندقية الى سيطرتها.

موقف البابا من الحرب مع النمسا

بعد اندلاع الحرب مع النمسا اعلن البابا ، الذي بدا يتخوف من الحركة الثورية واحتمال تأثيرها سلبا على مركزه ، انه يعارض فكرة الاشتراك في حرب ضد النمسا ، وصدر خطاب بابوي في 30 آذار 1848 ظهر منه أن البابا لا يزال يرجو الوصول إلى حل سلمي للمسألة على أساس إنشاء تحالف أو اتحاد من الدول الإيطالية ، ويرى البعض من المؤرخين ان موقف البابا بيوس التاسع هذا كان منطقيا اذ لم يكن بامكانه تاييد اعلان الحرب ضد النمسا بوصفها الدولة الكاثوليكية الكبرى في اوربا.

كان موقف البابا من الحرب ضد النمسا مبعث استياء القوميين الايطاليين الأمر الذي ادى الى قيام حركات ثورية في الولايات البابوية بقيادة ما تزيني نتج عنها اغتيال الوزير الأول في الدولة البابوية فهرب بيوس التاسع على اثر ذلك الى مدينة جاييتا في نابلي وفي شباط 1849 تم الاعلان عن قيام الجمهورية في روما بزعامة ماتزيني ، وقد طلب البابا من الدول الكاثوليكية فرنسا والنمسا واسبانيا ، وقد استجابت فرنسا بشكل سريع لطلب البابا وقرر نابليون الثالث التدخل للقضاء على الجمهورية في روما ، وكان الدافع لهذا القرار أمرين اثنين هما

1 كان نابليون الثالث يرغب في كسب تأييد رجال الدين في فرنسا لتوطيد سلطته في فرنسا

2 رغبة نابليون في أن يكون لفرنسا دور في ايطاليا بدلا من ترك المسرح للنمسا وحدها

بناء على ما تقدم جهزت فرنسا جيشا كبيرا ارسلته الى ايطاليا فاحتل مدينة روما في 30 حزيران 1849 واعاد البابا الى عرشه بعد طرد الجمهوريين منها ، ولم يكن اسقاط جمهورية روما امرا سهلا تماما بالنسبة للقوة الفرنسية فقد تمكن غاري بالدي من صدها بعنف ، لكن استمرار وصول العون والامدادات الى الفرنسيين حسم الأمر لصالح القوة الفرنسية ، وقد رفض غارب بالدي تسليم سلاحه وانسحب من روما نحو الجبال يتبعه 4 الاف متطوع ثم ترك ايطاليا متوجها الى الولايات المتحدة الأمريكية، وهكذا قبل نهاية عام 1849 كانت الحركة الثورية في ايطاليا قد الت الى الفشل بسبب التدخل الخارجي اساسا ، وعاد الوضع في ايطاليا الى ما كان عليه قبل سنة 1848.

نتائج ثورة 1848 على مستقبل الوحدة الايطالية

كان لاحداث الثورة في ايطاليا اثر كبير في مستقبل حركة الوحدة الايطالية ، فهي من جهة ادت الى تعزيز الاحساس القومي لدى الايطاليين ومن ثم اصبحوا أكثر تصميما على تحرير بلادهم وتوحيدها ، ومن جهة اخرى ادت الى اضعاف الاتجاهيين الجمهوري والبابوي ، فالتطرف الذي اظهره ماتزيني واتباعه في روما ابعد عنه مؤيدي النظام الجمهوري من ابناء الطبقة الوسطى ، كما أن عدم تأييد البابا للحرب ضد النمسا ادى الى نفور دعاة الوحدة الايطالية منه ، وقد اصبح البابا بيوس التاسع منذ سنة 1849 عدوا لدودا للاتجاه الوحدوي في ايطاليا، وفي الوقت الذي ضعف فيه الاتجاه الجمهوري والاتجاه البابوي اخذ الاتجاه الداعي الى توحيد ايطاليا في ظل ملكية دستورية بزعامة الاسرة المالكة في مملكة بيدمونت يلقى تاييدا متزايدا في ايطاليا ، وكان لهذا ما يبرره بالطبع ، فقد اختارت مملكة بيدمونت الوقوف الى جانب الايطاليين في مقاومة النمسا وقدمت تضحيات كبيرة في سبيل ذلك ، كما أن ملكها الجديد فيكتور عمانوئيل الثاني حافظ على الدستور الحر الذي منحه والده شارل البرت المملكة بيدمونت سنة 1848 ، وقد قاوم جميع المحاولات التي بذلت من جانب النمسا بصورة خاصة لاغرائه بالغاء الدستور وحكم المملكة حكما استبداديا ، والحق أن مملكة بيدمونت كانت مؤهلة دون غيرها من الدويلات الايطالية لتزعم حركة الوحدة الايطالية فالى جانب ما ذكر ، فان مملكة بيدمونت انجبت شخصية مهمة لعبت دورا اساسيا في تحقيق الوحدة الايطالية في ظل الملكية الدستورية ونعني بهذه الشخصية الكونت كاميلو كافور

كافور : ولد كافور عام 1810 لاسرة نبيلة من بيدمونت وعمل ضابطا في جيش مملكة بيدمونت واقصي منه لنزعته القومية ، وقد تأثر بالافكار الحرة وعرف بكراهيته للحكم المطلق والسلطة الكنسية ، ومن خلال قراءة الكتب الانكليزية والاقامة في بريطانيا لسنوات تأثر بالافكار السائدة هناك وهي الفردية والتقدم المادي ، كما اصبح النظام السياسي البريطاني مثله الأعلى ، أي ملك يملك ولا يحكم وبرلمان يمثل كافة الطبقات ويساند الحرية في الأمور السياسية والثقافية والاقتصادية ، ولم يشغل كافور منصبا حكوميا في عهد الملك شارل البرت بل اهتم بادارة املاك عائلته والسفر والدراسة وفي عهد فيكتور عمانوئيل الثاني اصبح وزيرا للزراعة سنة 1850 ، ثم اصبح رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية سنة 1852 وبقي في هذين المنصبين حتى وفاته سنة 1861 وكان كافور مصمما على بناء دولة قوية عصرية قادرة على طرد النمسا وتحقيق الوحدة الايطالية في ظل نظام ملكي دستوري بزعامة الاسرة المالكة في بيدمونت

سياسة كافور الداخلية (اصلاحاته)

1- اعاد تنظيم الجيش وتسليحه بالاسلحة الحديثة وتدريبه على الوسائل الحربية الحديثة، وخلال مدة وجيزة اصبح تعداد هذا الجيش ما يقارب 90 الف جندي كانوا على درجة جيدة من التدريب والتسليح، وانشا ايضا اسطولا بحريا لتعزيز قدرات مملكة بيدمونت العسكرية

2 في المجالات الاقتصادية ادخل كافور الأساليب الحديثة في الزراعة والصناعة وفتح أسواق جديدة للتجارة من خلال التوقيع على عدد من المعاهدات التجارية مع الدول الأخرى ، وتأسست شركات صناعية وتجارية ومؤسسات مصرفية واهتم بادخال وسائل المواصلات الحديثة بمد شبكة من السكك الحديدية

3 في مجال الادارة شرع العديد من القوانين التي قادت الى تحديث الاساليب الادارية ، وقلص من نفوذ الكنيسة ورجال الدين، وحل الكثير من الأديرة وصادر ممتلكاتها لصالح الدولة ، وسخر امكانات الكنيسة لبناء دولة عصرية قوية قادرة على تحمل اعباء تحقيق الوحدة.

سياسة كافور الخارجية

كان كافور سياسيا واقعيا وادرك ان مملكة بيدمونت بسكانها البالغ عددهم أقل من خمسة ملاين نسمة قد لا يكون بامكانها توحيد ايطاليا اعتمادا على امكاناتها الذاتية طالما ان دولة قوية مثل النمسا تحول دون تحقيق هذا الهدف الكبير ، ولذلك وضع في اعتباره ضرورة الحصول على اعتراف دولي بمركز مملكة بيدمونت ودورها المرتقب في ايطاليا والحصول على دعم دعم خارجي فعال في مواجهة النمسا ، فلم يكن كافور يعتد كثيرا بعبارة (ان ايطاليا ستتولى امرها بنفسها التي تباهى بها البعض في فترة سابقة ، ولذلك فان وجود دولة كبرى تقف الى جانب مملكة بيدمونت كانت ضرورة تحتمها مهمة كافور في تحقيق التحرير والوحدة ، ولكن من هي الدولة التي يمكن أن تقف الى جانب بيدمونت ، انها المصالح فقط هي التي يمكن أن تقرر ذلك ، فروسيا لم تكن لها مصالح مباشرة في ايطاليا ، كما انها كانت متمسكة بمقررات مؤتمر فينا وهي لا تؤمن بحقوق القوميات وتقرير المصير اما بريطانيا فرغم مناصرة الراي العام فيها للقضية الايطالية ، الا ان الخط الثابت للسياسة الخارجية البريطانية كان يتجه الى اعتبار وجود النمسا كدولة كبرى وقوية ضرورة اساسية للحفاظ على التوازن الدولي والسلام في العالم ، وعلى افتراض أن هذه السياسة قد تتغير ، فان بريطانيا لا تملك جيشا بريا قويا للوقوف بوجه النمسا ، وهكذا لم يبقى من الدول الأوربية الكبرى في حسابات كافور سوى فرنسا بزعامة نابليون الثالث التي كان يمكن ان تقدم الدعم لكافور وذلك للاسباب التالية .

1- تمتلك فرنسا حدود مشتركة طويلة مع ايطاليا ، وهذا يعني ان العون الفرنسي يمكن أن يكون سريعا وفعالا في حالة تحقيق التحالف معها

2 كانت فرنسا تنظر نظرة عدم رضا الى هيمنة النمسا ودورها في ايطاليا

-3- لم يكن نابليون الثالث غريبا عن ايطاليا فقد كانت الدماء الايطالية تجري في عروقه وكان في قرارة نفسه متعاطفا مع القضية الايطالية ، وان كان قد اضطر الى الوقوف قبل سنوات موقفا معاديا من الحركة القومية الايطالية فان ذلك كان لضرورة قصوى حتمتها المصلحة الفرنسية العليا

-3- تعتبر فرنسا اراضي نيس وسافوي التي تمتلكها ايطاليا فرنسية ويمكن المساومة من اجلها

كانت خطوة كافور الأولى المهمة في ميدان السياسة الخارجية هي مساهمة مملكة بيدمونت في حرب القرم الى جانب بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية ضد روسيا في كانون الثاني 1855 وبعد هزيمة روسيا القيصرية وعقد مؤتمر باريس في اذار 1856 اتخذ كافور من المؤتمر منبرا العرض القضية الايطالية على الدول الكبرى المشاركة فيه ونجح في كسب تعاطفها تجاه اماني الايطاليين القومية، اضافة الى اعترافها بحق مملكة بيدمونت في الدفاع عن الشعب الايطالي ، وقد كان هذا الأمر مثار استياء شديد من قبل الحكومة النمساوية ، وخلال فترة المؤتمر ايضا حث كافور نابليون الثالث على مساعدة ممكلة بيدمونت في طرد النمساويين من ايطاليا واقامة دولة ايطالية موحدة مستقلة ، الا ان كافور لم يحرز نجاحا مباشرا في ذلك ، اذ لم يكن بامكان نابليون الثالث اتخاذ قرار سريع في مثل هذا الأمر بسبب الموقف الداخلي في فرنسا ، فقد كان رجال الدين في فرنسا ضد الوحدة الايطالية وكان موقفهم هذا منسجما مع موقف البابا، في حين كان الاحرار الفرنسيون يؤيدون مد يد العون لا يطاليا ضد النمسا ، وعلاوة على الموقف الداخلي كان نابليون الثالث مدركا لخطورة الحرب مع دولة قوية مثل النمسا وعلى اية حال غير نابليون رايه عام 1858 وقرر التحالف مع مملكة بيدمونت ويعود السبب في ذلك الى ان نابليون تعرض في كانون الثاني 1858 الى محاولة اغتيال من قبل قومي ايطالي يدعى أورسيني ، ولذا اراد نابليون القضاء على اسباب تذمر الايطاليين ، منعا لتكرار محاولة الاغتيال ، كما اراد التقرب الى الاحرار الوطنيين في فرنسا والعالم ، اما اسس هذا التحالف فقد وضعت في اتفاق بلومبير

اتفاق بلومبير 1858

اجتمع كل من كافور ونابليون الثالث في 21 تموز 1858 في مدينة بلومبير الفرنسية والتي

توجه اليها كافور سرا ، وتم الاتفاق على التالي

-1- تعهد نابليون بتقديم الدعم لبيدمونت لطرد النمساويين من ايطاليا

2 تكوين دولة ايطالية موحدة في الشمال تمتد من جبال الالب الى البحر الأدرياتيكي

-3- تقوم في وسط ايطاليا مملكة تضم الدوقيات المحيطة بدولة البابا

4- تبقى دولة البابا على حالها وكذلك مملكة نابلي (الصقليتين) في الجنوب

- ضم سافوي ونيس الى فرنسا .

6- الاتفاق على ان تجد سردينيا مبررا للحرب يظهر النمسا بمظهر الدولة المعتدية بحيث يكون الفرنسا مبرر قوي للتدخل امام الراي العام الفرنسي والأوربي

الحرب مع النمسا 1859

في 10 كانون الثاني 1859 القى ملك بيدمونت فيكتور عمانوئيل خطابا في البرلمان ، كتبه رئيس وزراءه كافور، تطرق فيه الى معاناة الشعب الايطالي من التجزئة والتسلط الاجنبي وضرورة انهاء مثل هذا الوضع، وفي الوقت نفسه تقدم كافور بطلب الى البرلمان يتضمن زيادة النفقات العسكرية لاكمال تسليح جيش المملكة، فوافق البرلمان على ذلك ، وقد اثار هذا الأمر النمسا فحشدت قواتها في مقاطعة لومبارديا وانذرت مملكة سردينيا في نيسان 1859 بضرورة حل جيشها وتجريده من السلاح ، وامهلت مملكة سردينيا 3 أيام لتنفيذ ذلك ، بعد انتهاء مهلة الثلاثة ايام ، اعلنت النمسا الحرب على سردينيا ، وكانت هذه هي الفرصة التي ينتظرها كافور فقد ظهرت النمسا بمظهر الدولة المعتدية فعلا ، وامكن تبعا لذلك الحصول على دعم فرنسي ، وفي 26 نيسان 1859 اعلنت فرنسا الحرب على النمسا، وقاد نابليون الثالث بنفسه جيشا تعداده 115 الف مقاتل لتقديم المساعدة السردينيا ، واطلق نابليون عبارته الشهير ايطاليا للايطاليين من الألب الى الأدرياتيك، استمرت الحرب حتى تموز 1859 ، وقد هزمت النمسا في

معركتين كبيرتين الأول (ماجنتا في 4 حزيران والثانية عرفت باسم (سولفرينو) في 24 من الشهر نفسه ، وسيطر الجيشان المتحالفان على مقاطعة لومبارديا وأصبح الطريق مفتوحا للسيطرة على البندقية ، لكن نابليون توقف بشكل مفاجيء واتصل بالنمسا ووقع معها على صلح فيلا فرانكا : وهو الصلح الذي وقع بين فرنسا والنمسا في 11 تموز 1859 ، وبموجب هذا الصلح ضمت لومبارديا الى مملكة بيدمونت وبقيت البندقية في حوزة النمسا، وتنازل نابليون عن التعويض الذي وعدته به بيدمونت اي سافوي ونيس .

وان الاسباب التي دفعت فرنسا الى توقيع هذا الصلح فهي تعود الى الى سببين الاول هو الخسائر الكبيرة التي منيت بها القوات الفرنسية خلال الحرب ، والسبب الثاني هو عدم ارتياحنابليون الثالث من الهيجان الثوري الذي عم ايطاليا ونتائجه المحتملة.

الخطوة الوحدوية الأولى

آثار صلح فيلا فرانكا استياء عاما في ايطاليا ضد نابليون الثالث، ومع أن الملك فيكتور عمانوئيل وافق عليه، الا ان كافور استقال من منصبه احتجاجا على عقده، ولكنه ما لبث أن عاد الى منصبه بعد وقت قصير ، ومع ذلك يجب القول أن مملكة بيدمونت قد استفادت الشيء الكثير من الحرب القصيرة مع النمسا ، فقد تركت هزيمة النمسا حكام دوقيات توسكانيا وبارما وموديا دون دعم خارجي، لهذا لم يصمدوا طويلا بعد ذلك امام ثورات رعايهم فاضطروا إلى التنازل والهرب وقامت حكومات ثورية في الدوقيات الثلاث وطالبت بالاتحاد مع بيدمونت ، كما حدثت انتفاضات في بعض الولايات البابوية مثل رومانا والتي طالب سكانها بالانضمام الى بيدمونت، وقد استجاب كافور لذلك وارسل مندوبين لادارة جميع هذه المناطق في ايطاليا الشمالية والوسطى باسم الملك فكتور عمانوئيل، وكان ذلك نصرا لكافور، الا انه مع هذا اراد الحصول على تاييد نابليون ، فعقد صفقة سرية معه في اذار 1860 تضمنت موافقة نابليون على ضم الدوقيات الثلاث ورومانا الى مملكة بيدمونت لقاء حصول فرنسا على نيس وسافوي .

الوحدة مع مملكة الصقليتين والاراضي البابوية عدا روما

بدا عرش مملكة الصقليتين يضعف مع وفاة الملك البوربوني فرديناند الذي خلفه في الحكم ابنه فرنسيس الثاني سنة 1859 ، وكان هذا ضعيفا لا خبرة له في شؤون الحكم ، فانتشرت الفوضى والاضطرابات في عهدة، ثم قامت سنة 1860 ثورة بقيادة (كرسبي) وهو أحد المؤيدين للنظام الجمهوري، واوشكت الثورة ان تنتهي امام مقاومة السلطة لها، فطلب كرسبي الدعم من غاري بالدي

جمع غاريب الدي جيشا من المتطوعين اطلق عليهم) ذوي القمصان الحمراء) وابحر من جنوة في مايس 1860 لدعم ثوار صقلية ، وقد تمكن غاري بالدي من السيطرة على جزيرة صقلية ثم عبر منها الى نابلي ودخلها في ايلول 1860 وانسحب الملك فرنسيس الى جاييتا. هذه الانتصارات شجعت غاري بالدي على الاعلان ان هدفه النهائي هو السيطرة على اراضي البابا بما فيها روما، الأمر الذي اثار مخاوف كافور لسببين هما

1- الزحف على روما سيؤدي الى اصطدام غاري بالدي بالحامية الفرنسية الأمر الذي ينذر بحرب ايطالية فرنسية وسط ايطاليا

2 احتمال قيام غاريب الدي باعلان الجمهورية في الجنوب الأمر الذي سيعيق الوحدة بين الشمال والجنوب

قرر كافور القيام بعمل عسكري سريع واختراق اراضي البابا قبل ان يصل اليها غاريبالدي واتفق مع نابليون للقيام بهذا العمل، وتحركت قوات بيدمونت بسرعة باتجاه الولايات البابوية تستولي عليها الواحدة بعد الأخرى ، وفي ايلول 1860 اعلن كافور استيلاء مملكة بيدمونت على اراضي الدولة البابوية عدا مدينة روما والاراضي المحيطة بها مباشرة ، ثم تقدمت قوات بيدمونت نحو الجنوب واستقبلها غاريبالدي مرحبا ، بعد أن تخلى عن مشاعره الجمهورية في سبيل وحدة ايطاليا ومصلحتها، في موقف وطني لا يتكرر كثيرا في التاريخ ، وفي 21 تشرين الأول 1860 اجري استفتاء في صقلية ونابلي حول الوحدة فصوتت الاغلبية الساحقة الى جانبها ، وكذلك الولايات التي اقتطعت من دولة البابا وفي مطلع شباط 1861 استسلمت جاييتا وتم نفي فرنسيس الثاني الى خارج ايطاليا ، ولم تعد هناك اية عقبة في سبيل انضمام الصقليتين الى مملكة بيدمونت، وفي 18 شباط 1860 اعلن فكتور عمانوئيل الثاني ملكا على ايطاليا ، وبعد اشهر قليلة توفي كافور في 6 حزيران 1861 دون أن يشهد نهاية توحيد بلاده.

تحقيق الوحدة الكاملة

ظلت مملكة البندقية وروما خارج الممكلة الايطالية الجديدة، ويعدو سبب تأخر انضمام البندقية ورما الى مملكة ايطاليا يعود الى ان الأولى كانت ما زالت تحت السيطرة الفرنسية، اما روما فقد كانت تحت سيطرة البابا الذي كان يرغب في الحفاظ على سلطته الدنيوية ، وكان البابا مدعوما من قبل حامية فرنسية كانت تقيم هناك منذ سقوط جمهورية روما سنة 1849

وقد نجحت مملكة ايطاليا في اضم لبندقية وروما اليها سنة 1866 و 1870 على التوالي وكان للظروف الدولية اثر كبير في ذلك ، ففي سنة 1866 اندلعت الحرب بين النمسا وبروسيا ، فاستغلت ايطاليا هذه الحرب لتتفق مع بروسيا على ان تقدم لها العون العسكري ضد النمسا مقابل أن تضمن لها في حالة النصر الحصول على البندقية، وبالفعل عقب هزيمة النمسا على يد بروسيا تم الاتفاق في معاهدة براغ على أن تتنازل النمسا عن البندقية الى ايطاليا ، وللمرة الثانية سوف تستثمر ايطاليا التناقضات الأوربية لاستكمال وحدتها ، وذلك حين وقعت الحرب بين بروسيا وفرنسا عام 1870 ، اذ اضطرت فرنسا الى سحب الحامية العسكرية من روما فارسل الملك فيكتور عمانوئيل قوة عسكرية الى روما احتلتها في ايلول 1870 ، واعقب ذلك استفتاء عام اظهر رغبة سكانها بالانضمام الى مملكة ايطاليا ، وفي عام 1871 اتخذت روما عاصمة للمملكة الايطالية الموحدة وقد أدى ذلك إلى قطيعة بين البابا والحكومة الايطالية، ولم تنتهي تلك القطيعة الى في عام 1929 عندما وقعت حكومة إيطاليا في عهد موسوليني على معاهدة لاتران التي أعطت البابا السيادة على بعض الاحياء المحيطة بمقر إقامته وعلى إعتراف ايطاليا بالدولة البابوية المستقلة المسماة "الفاتيكان."